الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن طارق بن شهاب، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب" قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال: "مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شيء أقربه. قالوا له: قرب ولو ذباباً. فقرب ذباباً، فخلوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله - عز وجل -. فضربوا عنقه، فدخل الجنة" رواه أحمد

قال: "وعن طارق بن شهاب" طارق بن شهاب البَجَلي الأَحْمَسي، صحابي جليل، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم، فيكون حديثه عن الرسول مرسل صحابي، ومراسيل الصحابة مقبولة من غير شك، لأن الصحابي لا يرسل إلاّ عن صحابي مثله، فمراسيل الصحابة ليست كمراسيل غيرهم لأنهم كلهم عدول.

شرح الكلمات:

في ذباب: بسبب ذباب.

صنم: هو ما نحت على صورة بخلاف الوثن، فإن الوثن أعم من ذلك.

لا يجوزه: لا يتعداه.

قرب: قدم شيئا للصنم تقربا إليه.

خلوا سبيله: تركوه.

فضربوا عنقه: قتلوه.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلين ولعلهما من بني إسرائيل مرا بأناس لهم صنم، فطلبوا منهما أن يقربا لذلك الصنم ولو شيئا قليلا، فقدم أحدهما ذبابا فاستوجب لذلك النار ودخلها، وامتنع الآخر لقوة إيمانه وكمال توحيده فقتلوه فدخل الجنة.

"دخل الجنة رجل في ذباب" هذا حديث عجيب، ولذلك تعجّب منه الصحابة، والرسول صلى الله عليه وسلم ساقه ولم يبيّنه من أجل أن ينتبهوا ويتشوقوا لمعرفة معناه.

"قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: "مرّ رجلان على قوم " يعني: من الأمم السابقة.

"لهم صنم" الصنم هو: ما كان على صورة حيوان، أما ما عُبد وهو على غير صورة حيوان، كالشجر والحجر والقبر فهذا يسمى وثناً، فالوثن أعم من الصنم، لأن الصنم لا يُطلق إلاّ على التِمثال، وأما الوثن فيُطلق على التِمثال وغيره، حتى القبر وثن إذا عُبد، قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد"، فالوثن كل ما عُبد من دون الله على أي شكل كان.

"لا يجوزه أحد" أي: يتجاوزه ولا يمرّ عليه أحد، "حتى يقرِّب له شيئاً" يعني: يذبح له تعظيماً له. "فقال لأحدهما: قرّب، قال: ليس عندي شيء أقرّبه" اعتذر بالعدم، ولم يقل: إن الذبح لغير الله لا يجوز، أو هذا منكر- والعياذ بالله-، وهذا يدلّ على أنه لو كان عنده شيء لقربه.

"قالوا له: قرِّب ولو ذباباً" فقرب ذباباً، يعني: اذبحه للصنم، "فقرّب ذباباً فخلوا سبيله" سمحوا له بالمرور، "فدخل النار" بسبب الشرك، وأنه ذبح لغير الله، والعبرة بالنيّة والقصد لا بالمذبوح.

والقصد أنه ما استنكر هذا الشيء، ولا تمنع منه، وإنما اعتذر بعدم وجود شيء فلذلك دخل النار- والعياذ بالله.

"وقالوا للآخر: قرِّب. فقال: ما كنت لأقرِّب لأحد شيئاً دون الله عزّ وجلّ" امتنع وأنكر الشرك، "فضربوا عنقه" يعني: قتلوه، "فدخل الجنة" بسبب التّوحيد.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يحدث عنهم، وبنو إسرائيل كان فيهم عجائب، وذكر هذا الحديث لبيان عِظَمِ التوحيد، وعظم حق الله جل وعلا، وعظم قدر الشرك، وأنه وإن كان العمل فيما يقدمه العامل غير مقصود وغير مراد وغير منتفع به، لكن النظر إلى عمل القلب الذي انطوى عليه، ونيته التي نواها؛ لأنه لا شيء ينتفع به أصحاب الصنم من تقريب الذباب، ولا صنمهم ينتفع، وإنما قصدوا بذلك النية التي تكون في القلب. أما الذباب فهو لا قيمة له، ولا أحد يريده، وهذا مما يدل على أن أعمال القلوب -حتى عند الكفرة الفجرة المشركين- هي المقصودة والمرادة، وإذا الجوارح وافقت ما في القلب فهذا أمر آخر؛ لأنه قد يكون ظاهر العمل مخالفاً لما في القلب. وليس معنى عبادة القبور أن يأتي الإنسان ويضع جبهته عليها ساجداً، ويزعم أن صاحب القبر له شركة في السماوات والأرض مع الله، أو أنه يحيي ويميت؛ فإن هذا لا يعتقده مشرك من المشركين السابقين، وإنما عبادتهم لأصحاب القبور أنهم يزعمون أنهم يشفعون لهم عند الله بدون إذنه، بل لو دعاهم وقال: اشفعوا لي بإذن الله فإن هذا يكون من الشرك الأكبر؛ لأن الشفاعة تُطْلَبُ من الله.

الفوائد:

1. عظم الشرك وإن كان قليلا.
2. أن الجنة والنار موجودتان.
3. أن المقصود الأعظم عمل القلب حتى عند عبدة الأوثان.

www.alukah.net

حكم الذبح لغير الله

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (30)

أعدها عزمي إبراهيم عزيز

14. في الحديث أن أهل التوحيد يعرفون قدر الشرك وقدر التوحيد؛ فلهذا صبر هذا الرجل على إزهاق نفسه ولم يقرب ذباباً، وإن كان بإمكانه أن يقرب ظاهراً مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وقد جاء أن مثل هذا يكون معذوراً، قال تعالى: { إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا } [النحل:106] لكنه اختار أن يقتل ولا يكون فعله موافقاً للشرك، ولو في الصورة الظاهرة فقط؛ لأنه يعلم عظم الشرك عند الله جل وعلا، ويعلم عظم الإخلاص والتوحيد لله جل وعلا، ولهذا جازاه ربه جل وعلا بأن أدخله الجنة .

15. المقصود بهذا أن يبين عِظَم الشرك، وكذلك عظم ثواب التوحيد، وكذلك عظم قدر الشرك في قلوب عباد الله المؤمنين الذين عرفوا قدر الله وعظموه، فيصبر أحدهم على القتل .

مناسبة الحديث للباب:

حيث دل الحديث على تحريم الذبح لغير الله على سبيل التقرب والتعظيم، فيكون الذبح عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة:

هذا الحديث لا يعارض قوله تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالأِيمَانِ} ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في هذا الحديث: " فقرب ذبابا "، والتقرب يدل على رضاه بهذا العمل وانشراح قلبه له.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ. اشرح الكلمات الآتية: في ذباب، صنم، لا يجوزه، قرب، خلوا سبيله، فضربوا عنقه.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج خمس فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الذبح لغير الله.

والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

5. التحذير من الذنوب وإن كانت صغيرة في الحسبان.

6. بيان سعة مغفرة الله وشدة عقوبته.

7. أن الأعمال بالخواتيم.

8. هذا الحديث فيه جواز الإخبار عن الأمم السابقة، والتحدّث عنها بما ثبت لأجل العظة والعبرة.

9. في الحديث دليل على تحريم الذبح لغير الله، ومن ذبح لغير الله فقد أشرك، لأن هذا الرجل الذي ذبح الذباب دخل النار، وحتى لو كان المذبوح شيئاً تافهاً، والرجل الثاني عظّم الشرك، وتجنبه ولو كان شيئاً حقيراً، فدخل الجنة.

10. أن المدار على أعمال القلوب، وإن كان الشيء الظاهر تافهاً، لكن المدار على عمل القلب.

11. فيه دليل– على قُرب الجنة والنار من الإنسان، كما قال صلى الله عليه وسلم: "الجنة أقرب إلى أحدكم من شِراك نعله، والنار مثل ذلك"، هذا ضربوا عنقه فدخل الجنة، وذاك خلو سبيله فدخل النار.

12. أن هذا الرجل الذي ذبح الذباب كان مؤمناً، فدخل النار بذبحه الذباب، لأنه لو كان كافراً لدخل النار بكفره، لا بذبح الذباب، فدلّ على أنه كان مؤمناً، وهذه مسألة خطيرة جدًّا، فأين الذين يذبحون للقبور وللجن، وللشياطين، وللعفاريت، وللسخرة؟، فدلّ على أن الشرك الأكبر يخرج من الملة ولو كان شيئاً يسيراً، فأمور التّوحيد وأمور العقيدة لا يُتسامح فيها.

13. في هذا الحديث أن هؤلاء القوم كان لهم صنم، والصنم هو ما كان منحوتاً أو مصوراً على صورة مجسدة كصورة إنسان أو صورة حيوان، وأما الوثن فهو ما كان على خلاف ذلك كالقبر والشجرة والبناء والحجر إذا قصدت بالعبادة، فقد جاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعْبد) فأخبر أنه لو عبد لصار وثناً.